

40



شامرات أرنبوب الضحك

تَعْلُوبُ والدِيكُ

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود .

بريشة : عبد الشافي سيد .



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

الطبع والنشر والتوزيع

٢٨٦١١٣ - ٤٣٨٨٨١ - ٤٣٨٨٨٨

فلسطين

كَانَ أَرْنُوبٌ يَمْتَلِكُ دِيكًا بَدِيعًا ، جَمِيلَ الْمَنْظَرِ ،
ذَا عُرِفَ أَحْمَرُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَرْيَةِ كُلِّهَا دِيكٌ يُشَبِّهُ دِيكَ
أَرْنُوبٍ فِي جَمَالِهِ ، وَلَا فِي حَلَاوَةِ صَوْتِهِ ..
وَقَدْ كَانَ الدِّيكُ نَافِعًا جَدًّا بِالنَّسَبَةِ لِأَرْنُوبٍ ، فَهُوَ
يُوقِظُهُ فِي الصَّبَاحِ ، وَلَوْلَاهُ لَتَأَخَّرَ أَرْنُوبٌ عَنِ الذَّهَابِ
إِلَى عَمَلِهِ ..



وَقَدْ سَمِعَ تَعْلُوبٌ كَثِيرًا عَنْ هَذَا الدِّيكِ الْبَدِيعِ ، فَذَهَبَ إِلَى
أَرْنُوبٍ عِدَّةٍ مَرَّاتٍ ، وَطَلَبَ مِنْهُ شِرَاءَهُ ، فَرَفَضَ أَرْنُوبٌ قَائِلًا :
- هَذَا الدِّيكُ مِنْ سُلَالَةٍ عَرِيقَةٍ ، فَقَدْ تَرَبَّى جَدُّهُ ، وَأَبُوهُ مِنْ بَعْدِهِ
فِي مَنْزِلِنَا ، وَلِهَذَا فَلَنْ أَفْرُطَ فِيهِ أَبَدًا ، حَتَّى وَلَوْ أَعْطَيْتَنِي مِثْلَ
وَرْنِهِ ذَهَبًا ..
فَتَضَايِقَ تَعْلُوبٌ مِنْ ذَلِكَ ، وَصَمَّمَ عَلَى اخْتِارِ الدِّيكِ ، مَهْمَا كَلَفَهُ
ذَلِكَ مِنْ ثَمَنٍ أَوْ مَشَقَّةٍ ..



وكان الدِّيكُ البَدِيعُ يَعِيشُ فِي مَنْزِلٍ خَشَبِيٍّ جَمِيلٍ صَنَعَهُ لَهُ
أَرْنُوبٌ بِنَفْسِهِ ، فِي رُكْنِ الْحَدِيقَةِ ، وَكَانَ يَخْرُجُ فِي الْغُرُوبِ
وَالشُّرُوقِ ، وَيَقِفُ فَوْقَ رَبْوَةٍ مُرْتَفَعَةٍ مُؤَذِّنًا بِصَوْتِهِ الْجَمِيلِ ..
وَذَاتَ يَوْمٍ قَرَّرَ تَغْلُوبُ سَرِقَةَ الدِّيكِ ، فَتَسَلَّلَ إِلَى الْمَنْزِلِ
الْخَشَبِيِّ فِي الْحَدِيقَةِ ، وَرَاحَ يُنَادِيهِ بِصَوْتٍ رَقِيقٍ :

- تَعَالَ أَيُّهَا الدِّيكُ ..
لَا تَخَفْ مِنِّي أَنَا صَدِيقُ
صَاحِبِكَ ..



وَرَأَهُ الدِّيكُ ، فَخَافَ مِنْهُ ، وَطَارَ حَتَّى وَقَفَ فَوْقَ الرُّبُوعِ
الْمُرْتَفِعَةِ ، فَتَسَلَّلَ تَغْلُوبٌ حَتَّى وَقَفَ قَرِيبًا مِنْهُ ، ثُمَّ أَخَذَ
يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ بِصَوْتٍ نَاعِمٍ رَقِيقٍ ، قَائِلًا :
- أَيُّهَا الدِّيكُ الْجَمِيلُ ، ذُو الْعُرْفِ الْأَحْمَرِ ، وَالْعَيْنَيْنِ
الْأَمِعَتَيْنِ وَاللِّسَانِ الْفَصِيحِ ، وَالصَّوْتِ الْعَذْبِ .. لَقَدْ كُنْتُ
أَعْرِفُ أَبَاكَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِيمَا مَضَى مِنَ الْأَيَّامِ ، كُنْتُ صَدِيقًا لَهُ ،
وَكَانَ هُوَ أَجْمَلَ الدِّيُوكِ وَأَبْدَعَهَا ..



فَادَارَ الدَّيْكَ وَجْهَهُ إِلَيْهِ ، وَلَمَعَتْ عَيْنَاهُ فِي سُرُورٍ وَخِيَلَاءٍ ..
وَاسْتَمَرَ تَعْلُوبٌ فِي حَدِيثِهِ قَائِلًا :

وَكَانَ لِأَبِيكَ رَحِمَةُ اللَّهِ صَوْتُ مُوسِيقَى ، لَمْ أَسْمَعْ فِي حَيَاتِي
كُلَّهَا صَوْتًا أَغْذَبَ مِنْهُ .. كَانَ صَوْتُ أَبِيكَ أَجْمَلَ مِنْ صَوْتِ
الْبَلَابِلِ ، وَعَصَافِيرِ الْجَنَّةِ ، وَعِنْدَمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ كَانَ يُخِيلُ إِلَيَّ
أَنَّ فِرْقَةً مِنَ الْبَلَابِلِ تُقِيمُ حَفْلًا مُوسِيقِيًّا ..



فَارْدَادَ خِيَلَاءَ الدَّيْكِ وَسُرُورَهُ ، مِنْ أَجْلِ هَذَا الْكَلَامِ الْجَمِيلِ ،
الَّذِي يَسْمَعُهُ عَنْ أَبِيهِ ..
وَاسْتَمَرَ تَغْلُوبُ قَائِلًا :
كَمْ يُسَعِدُنِي أَنْ يَكُونَ لَكَ صَوْتُ شَجِيٍّ مِثْلُ صَوْتِ أَبِيكَ .. هَيَّا
أَيُّهَا الْكَرَّوَانُ الْمُغَرَّدُ اسْمِعْنِي صَوْتَكَ ، لِأَحْكَمَ بِنَفْسِي إِنْ كَانَ
مِثْلُ صَوْتِ أَبِيكَ أَمْ لَا ..



ولكن المَقْطَعِ الْآخِرَ مِنْ أَغْنِيَّتِهِ لَمْ يَكْتَمِلْ ، فَقَدْ وَثَبَ عَلَيْهِ
تَغْلُوبٌ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ ، وَأَطْبَقَ عَلَيْهِ فَمَهُ ، مُنْطَلِقًا بِهِ مِنْ
الْحَدِيقَةِ ..

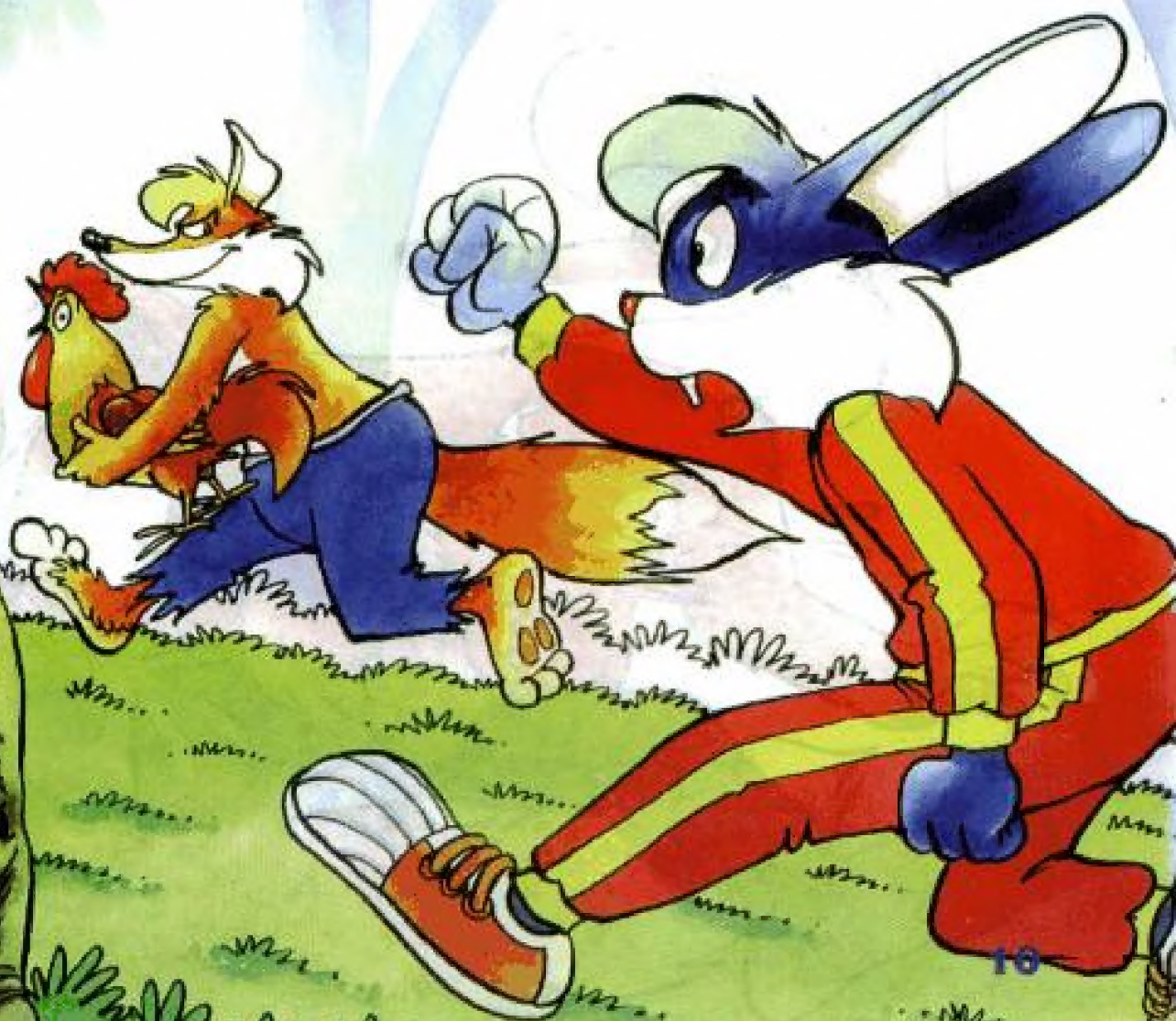
وَعَرَفَ الدَّيْكَ بَعْدَ قَوَاتِ الْأَوَانِ ، أَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ أَسِيرًا فِي قَبْضَةِ
تَغْلُوبِ ، فَرَأَى يَصْرُخُ مُسْتَغِيثًا :
- النُّجْدَةُ .. النُّجْدَةُ .. أَنْقِذُونِي .



اسْتَيْقَظَ ارْنُوبُ عَلَى صُرَاخِ الدَّيْكِ ، فَعَرَفَ أَنَّهُ فِي مَأْزِقٍ ،
فَلَمَّا أَطْلُ مِنَ النَّافِذَةِ رَأَى تَعْلُوبًا يَهْرُبُ بِهِ ، فَخَرَجَ
لِمُطَارَدَتِهِ ..

وَرَا حَ يَصِيحُ مُرَدَّدًا :

- أَمْسِكُوا اللَّصَّ .. أَمْسِكُوا اللَّصَّ .. لَقَدْ اخْتَطَفَ دَيْكِي
الْبَدِيعَ ، وَسَيَقْتُلُهُ ..



وَتَجْمَعُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ مُطَارِدِينَ تَغْلُوبًا ، لَكِنَّ أَحَدًا لَمْ
يَجْرُؤُ عَلَى الاقْتِرَابِ مِنْهُ ، حَتَّى لَا يُطَبِّقَ فَمَهُ وَمَخَالِيَهُ عَلَى رَقَبَةِ
الدَّيْكِ الْمُسْكِنِ وَيَقْتُلَهُ ..

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ اسْتَرَدَّ الدَّيْكَ أَنْفَاسَهُ ، بَعْدَ الدُّعْرِ الَّذِي اسْتَوَلَى
عَلَيْهِ فِي بَدَايَةِ الصَّدْمَةِ ..
فَقَالَ لَهُ أَرْنُوبُ :

- لَقَدْ أَوْقَعْتَ نَفْسَكَ أَيُّهَا الدَّيْكَ بِغَبَائِكَ فِي هَذِهِ الْمِحَنَةِ ، وَعَلَيْكَ
أَنْ تَخْرُجَ نَفْسَكَ مِنْهَا ..



وهنا بدأ الديك يتكلم بصوت رقيق ناعم ، وعبارات
مغسولة ، موجهًا حديثه إلى ثعلوب فقال :
هل تعلم ياسيدي ما يقوله أرنب ؟
إنه يقول إنه صاحبي ، وإنني ملك له .. هل سمعت في
حياتك بمثل هذا الكذب الواضح ، والافتراء البين ؟ إنني أقرُّ
وأعترفُ يا سيدي ، بأنني ملك لك أنت وحدك ..



ثُمَّ أَضَافَ :

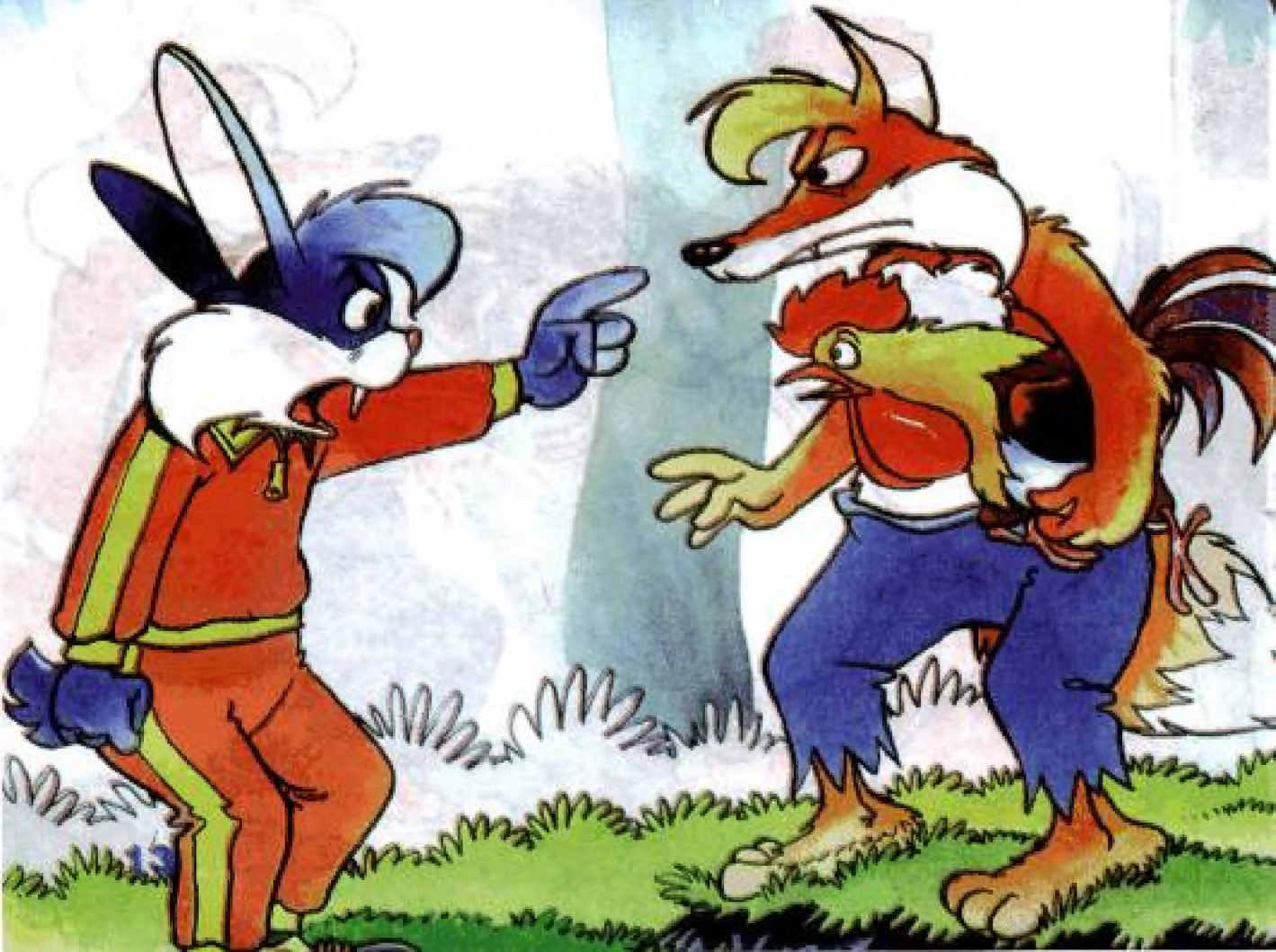
- لَمْ أَكُنْ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ مَلِكًا لِأَحَدٍ سِوَاكَ يَا سَيِّدِي ،
وَلَقَدْ انْتَبَظْتُ طَوِيلًا أَنْ تَأْتِيَ وَتَأْخُذَنِي ، وَمِنْ الطَّبِيعِيِّ جِدًّا
أَنْ تَأْتِيَ الْيَوْمَ وَتَأْخُذَنِي ..

فَصَاحَ ارْثُوبُ فِي غَيْظٍ :

- مَاذَا تَقُولُ أَيُّهَا الْأَحْمَقُ !

فَاسْتَمَرَ الدِّيكُ قَائِلًا :

هَيَّا يَا سَيِّدِي ، افْتَحْ قَمَّكَ وَقُلْ لِغَرِيمِكَ ارْثُوبُ ، إِنَّنِي مَلِكُ
لَكَ أَنْتَ ..



فَأَعْجِبَ تَغْلُوبٌ بِمَنْطِقِ الدَّيْكِ وَحِكْمَتِهِ ، وَلِذَلِكَ فَتَحَ فَمَهُ
صَائِحًا :

- هَلْ سَمِعْتَ يَا أَرْنُوبُ مَا يَقُولُهُ الدَّيْكِ الْحَكِيمُ ؟ إِنَّهُ دِيكِي أَنَا ..
وَأَقْفَلَ تَغْلُوبٌ فَمَهُ بِسُرْعَةٍ ، لِيُطْبِقَ عَلَى الدَّيْكِ ، وَلَكِنْ ذَلِكَ قَدْ
حَدَثَ بَعْدَ قَوَاتِ الْأَوَانِ .. فَقَدْ طَارَ الدَّيْكِ بِسُرْعَةٍ ، وَوَقَفَ بِجِوَارِ
أَرْنُوبٍ .



فَنَادَاهُ تَعْلُوبُ قَائِلًا :

- ماذا جَرَى لَكَ أَيُّهَا الدِّيكُ ، أَلَسْتُ مِلْكِي أَنَا ؟

فَصَاحَ الدِّيكُ سَاخِرًا مِنْهُ :

- ماذا تَقُولُ أَيُّهَا الْغِييُ الْمَعْرُورُ ، أَنَا مِلْكُ لِسَيِّدِي أَرْنُوبَ ..

لَقَدْ نَشَأْتُ فِي بَيْتِهِ ، فَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي ، حَتَّى كَبُرْتُ ..

فَحَمَلَهُ أَرْنُوبٌ وَسَارَ بِهِ إِلَى بَيْتِهِ ..



وَرَا حَ تَغْلُوبُ يَضْرِبُ فَمَهُ فِي الْحَائِطِ مُؤَنِّبًا إِيَّاهُ :
 أَيُّهَا الْفَمُ الْأَحْمَقُ ، أَلَا تَعْرِفُ مَا هِيَ وَظِيفَتُكَ ، وَمَا هُوَ عَمَلُكَ ؟
 يُوجَدُ وَقْتُ لِلْكَلامِ ، وَوَقْتُ لِلْعَمَلِ .. وَقَدْ أَضَعْتَ بِغَبَائِكَ وَقْتُكَ
 فِي الثَّرَثَرَةِ ، حِينَ كَانَ يَجِبُ أَنْ تَحْمِلَ الدَّيْكَ ، وَتُسْرِعَ بِهِ إِلَى
 بَيْتِكَ ..

أَمَّا الدَّيْكَ فَقَدْ تَعَلَّمَ أَلَّا يُغْمِضَ عَيْنَيْهِ فِي حُضُورِ عَدُوِّهِ ،
 حَتَّى لَا يَجْلِبَ عَلَى نَفْسِهِ الْمَتَاعِبَ ..
 (تَمَّتْ)

الكتابُ القادمُ :

طارِدُ الْعَفَارِيتِ

رقم الإيداع : ١٠٦٢٣

